

## معرض ألماني يستعرض جوانب خفية من حياة رامبرانت

أعماله، بالإضافة إلى خمسة أعمال رسم تخطيطي، و41 استكشفاً لأعمال حجر (جغرافيا)، بالتوازي مع 50 عملاً من فناني معاصرين له، وبصفة خاصة تلاميذه.

ونظراً لأن رامبرانت حقق شهرة كبيرة في شبابه، قلده في عصره الكثير من شباب الفنانين الجدد، وكانوا يدفعون له الكثير من المال لكي يعلمهم. كما قلده الكثير منهم سواء في زمنه أو من بعده، بدرجة عالية من الإلتقان لا يمكن تمييزها عن أسلوب ونماذج لوحاته.

وعلى مدار وقت طويل، كانت لوحة "الرجل ذو الخوذة الذهبية" من أشهر لوحات رامبرانت في ألمانيا، ولكن انضج مؤخراً أنها من عمل أحد تلاميذه، ومن ثم يصدق على هذه اللوحة مقولة "ليس كل ما يلمع ذهباً".

وبفضل تقاطع عصر الفنان الهولندي مع فنانيين آخرين يتم عرض أعمالهم جنباً إلى جنب مع أعماله في هذا المعرض، ولكن ما هي خصوصية أعمال رامبرانت؟ المعرض يجيب عن هذا السؤال بشكل فوري وجلي، وهو الذي كان فناناً موهوباً بشكل لا يصدق. وفي معظم أعماله، من الصعب تصديق أنه تم رسمها بالفعل منذ أكثر من 350 عاماً.

### المعرض يقدم نظرة بانورامية شاملة لعالم رامبرانت من خلال أبرز آثاره الفنية، بالتوازي مع أعمال أخرى لتلاميذه

وتقول منسقة المعرض أنيا شفيك "على سبيل المثال، يمكن بكل سهولة نسب لوحة: القديس بارتولومي، الموجودة حالياً في متحف جيني بمدينة لوس أنجلوس، التي تتسم بضربات فرشاة عريضة على مساحات واسعة، إلى مطلع القرن العشرين، وهو أمر غير تقليدي على الإطلاق بالنسبة لفنان ينتمي رسمياً إلى عصر الباروك".

لكن الأمر الحاسم بلا شك هو أن رامبرانت ما زال لغزاً محيراً تطرح أعماله أسئلة مثيرة بأسلوب مباشر تماماً على جمهور الفن إلى اليوم. على سبيل المثال، "البورتريه الشخصي" مصوراً نفسه على هيئة الفنان الإيطالي زيوكس (القرن 5 ق.م).

في هذه اللوحة يحضر الرجل العجوز مرة أخرى، لكنه هنا هو الفنان المسن نفسه، وذلك عبر ضربات الفرشاة السريعة، ما يجعلها تعد جزءاً من لوحة تجريدية تقتصر الوانها على بعض درجات اللونين البني والذهبي.

ومع ذلك، أضفى رامبرانت على الوجه حضوراً سحرياً حقاً. فعندما يقف المرأة أمام اللوحة، تتبدد الشكوك: يسخر مني! (معروف أن الضحك كان سبب وفاة زيوكس)، حينها فقط تنشأ علاقة مع رامبرانت عبر القرون.



انبهار بنموذج الإنسان الحكيم الناضج

● كولونيا (ألمانيا) - أول ما يستعري انتباه المتجول في معرض "داخل رامبرانت"، بمتحف فالراف-رايخارتز بمقاطعة كولونيا الألمانية، والمقام بمناسبة مرور 350 عاماً على رحيله، كم لوحاته التي تبرز العديد من الشخصيات الطاعة في السن.

يبدو المعرض للوهلة الأولى كما لو كان حالة تناقض مع جنون الشباب، حيث تقول منسقة المعرض أنيا شفيك "كان رامبرانت مبهوراً بصفة خاصة بنموذج الإنسان الحكيم الناضج". ولهذا تعد من أبرز أعماله التي يسلط المعرض الضوء عليها لوحة "عالم حكيم في محل دراسته"، وبالرغم من أهميتها فهي تعد من لوحات رامبرانت القليلة غير المعروفة، ويرجع ذلك إلى أنها ظلت مركونة في إحدى زوايا الناشرينال غاليري في براغ على مدار أكثر من 70 عاماً، وأعيدت للمتحف الألماني لأول مرة لكي يقدمها بمناسبة المعرض.

يُظهر رامبرانت (1606-1669) شخصية اللوحة الرئيسية، المفكر الحكيم ذا الشعر الأبيض، مرتدياً ثوباً فاخراً غرائبياً من طراز شرقي. وعن ذلك قالت شفيك "التصوير على هذا النحو كان يعطي إثارة مضاعفة"، موضحة "لأنه بهذه الطريقة، لا يقدم العالم وهو مستقر في ما توصل إليه من علوم، بل يبرزه غارقاً في أفكاره؛ إنه لا يزال يبحث عن إجابات".

لكن في المعرض، يمكن أيضاً أن تجد بعض الأعمال المتناقضة مع هذا التوجه والتي تصوّر شخصيات شابة، بما في ذلك الحوريات والمواطن الأثرياء وحب رامبرانت العظيم؛ ساسكيا فان أولينبورغ، كما تبرز بالتأكيد في الركن الأيمن السفلي من القاعة لوحة صغيرة جداً هي لوحة "حسام ديانا" لقلعة أنهولت، حيث يظهر في الخلفية ضفدع صغير قد يكون أميراً شاباً. حيث تشير الأسطورة إلى أن الأمير القيت عليه لعنة السياسي الفرنسي "الاعتقال" (1972) لإيف بواسيه.

وهو حسبما اعتقد، أول فيلم يتناول قضية اغتيال المهدي بن بركة، ولكن قام المخرج مع كتاب السيناريو، بتغيير الأسماء تقادياً للرقابة الفرنسية، فقد كان من المحظور وقتها تناول هذه القضية التي كانت المخابرات الفرنسية ضالعة فيها.

### «الموت حبا» يعد من الأفلام السياسية التي تصوّر واقع الحال في فرنسا بعد فشل انتفاضة مايو 1968

فأصبح اسم بن بركة في الفيلم هو "ساديل" (قام بدوره عملاق التمثيل الإيطالي جيان ماريا فولونتي)، وأصبح اسم أوفيسر "الكولونيل قصار" وقام بدوره ميشيل بيكولي، كما قام جان لوي ترنتيان بدور قاضي التحقيق في جريمة القتل وهو دور مماثل لدوره في فيلم "زد" الشهير.

أظن أن هذا الفيلم قد أصبح حالياً من كلاسيكيات السينما الفرنسية، وخاصة موجة الأفلام السياسية التي برزت كثيراً في السبعينات من خلال الإنتاج المشترك مع إيطاليا.

وحتى لويس بونويل أحد رواد السورريالية في السينما، تأثر بهذه الأجواء فحفل فيلمه الشهير "سحر البورجوازية الخفي" (1972) بالكثير من الإسقاطات السياسية المباشرة، كما يبدو في تصويره قيام الشرطة الفرنسية بتعذيب طالب شاب داخل قسم الشرطة بطريقة وحشية متكررة، وذلك بوضعه فوق أسلاك البيانو وتوصيل الأسلاك بالكهرباء (ولا شك أن بونويل كان يشير إلى قمع انتفاضة مايو 1968)، كما كانت إحدى شخصيات الفيلم فتاة ثورية من إحدى دول أميركا اللاتينية، تتعقب في باريس سفير بلدها دون رافايل (قام بتدويره بعقريه الإسباني فرناندو ري) تريد اغتياله في خضم حركات العنف الثورية التي اجتاحت العالم وقتها، ومنها عمليات خطف الطائرات من جانب بعض فصائل المقاومة الفلسطينية. وحديث الذكريات يطول ويمتد.

## فرسان نادي السينما في السبعينات «بيان الفراولة» واكتشاف وودي ألين

الأفلام السياسية أثرت الذائقة السينمائية لجيل السبعينات من النقاد



### موهبة وودي ألين الخاصة انطلقت مع فيلم «النائم»

أما "الموت حبا" فكان من إخراج أندريه كايات، وبطولة أني جيراردو وبرونو برادال وكاود سيرفال. وهو من الأفلام السياسية التي تصور واقع الحال في فرنسا بعد فشل انتفاضة مايو 1968. وكان يوسف شريف قد أحضر للمعرض في جمعية الفيلم التي كان أمينها العام مع رئيسها سامي السلوموني (ثم عرضه أيضاً في نادي السينما أيضاً) الفيلم السياسي الفرنسي "الاعتقال" (1972) لإيف بواسيه.

وقد استنتج معه ورد عليه صديقنا يسري نصرالله (قبل أن يصبح مخرجاً وكان يكتب النقد الذي يفصح عن ميل يساري ماركسي). وقد أجرى يسري حواراً نادراً مع ليندساي أندرسون على هامش مهرجان لندن السينمائي واعتبر فيلمه هذا فيلماً فوضوياً (أي مناهضاً للماركسية). ثم يشتكى سمير فريد وسامي السلوموني مع سمير سيف -وكان معيداً شاباً حديث التخرج في معهد السينما كما كان لا يزال يتمتع بشعر كثيف في رأسه- (مثلاً جميعاً)، وفي جلد نقدي متع يعرض كل منهم رؤيته النقدية لفيلم "كباب القش" (1972) لسام كيناه الذي أثار الكثير من الضحك والجدل ومنعت الرقابة المصرية عرضه للمعوم.

### «الموت حبا» يعد من الأفلام السياسية التي تصوّر واقع الحال في فرنسا بعد فشل انتفاضة مايو 1968

وقد اعتبره سمير فريد وسامي السلوموني فيلماً فاشياً محرضاً على العنف ومهيناً للمرأة، بينما دافع عنه سمير سيف واعتبره عملاً مرموقاً شديد التميز من ناحية اللغة السينمائية، وكان سمير سيف مغرماً بوجه خاص بالأفلام الأميركية وخاصة أفلام الأكشن. أما سمير فريد فأختار مقالته في معرض الرمد على دراسة سمير سيف المنشورة في النشرة الأسبوعية للنادي، عنوان صادم هو "فلسفة الكاويوي"، وكانت تلك المعركة التي دخلها أيضاً فايز غالي (قبل أن يصبح كاتباً للسيناريو)، ضمن المعارك النقدية الشهيرة بين أنصار النقد الأيديولوجي والنقد الجمالي. قبل أن يتغير الحال بالطبع.

### سينما سياسية

كانت الحوارات الطويلة العميقة مع المخرجين الفرنسيين، التي يترجمها يوسف شريف رزق الله خصيصاً للنشرة، تكمّل رؤيتنا لأفلام هؤلاء السينمائيين العظام من أمثال جان بيير ميغيل وفرانسوا تروفو ولوي مال وإيف بواسيه. ومن أهم الأفلام التي أتت بها يوسف للعرض في النادي وتذكرها بوجه خاص فيلم "الموت حبا" (1971) الذي ساهمت بمقال متواضع عنه للنشرة (لم يكن مسموحاً لأمثالي من المبتدئين بكتابة دراسات طويلة وكانت مقالاتي تختصر حتى لا تطغى على مقالات "الكبار").

حتى وفاته في أوروبا، ومن أشهر أفلامه "الخادم" الذي قام بطولته ديريك بوغارد (من تأليف هارولد بنتر) وقد عرضه النادى.

وكان يذهب يوم الأربعاء من كل أسبوع، يقف على باب الدخول إلى سينما أوبرا لكي يفحص ويتأكد من بطاقات العضوية وصحتها، ولكننا كنا نستطيع دائماً أن نراوغ ونساعد بعض أصدقائنا من غير الأعضاء، على التسلل في زحام موجة "الافتحسام" الأولى عند فتح الباب.

وكان الصديق الراحل عدلي الذهبي مسؤولاً عن تحرير النشرة الأسبوعية، وهو الذي يستلم المقالات من أصحابها ويعرضها على "اللجنة" التي تقر ما يصلح أو لا يصلح، ثم يشرف على إعدادها للنشر والإشراف على الطباعة. وكانت النشرة الأسبوعية تقع في 32 صفحة عادة، وكانت تطبع على ورق الصحف الرخيص، لكنها كانت بشكلها هذا وورقها الرخيص الأصفر، تثير شهيتنا للقراءة والإطلاع وكانت بمثابة فاكهة نادرة في تلك الفترة.

وكانت الدراسات والمقالات التي ينشرها النقاد الكبار مثل فتحي فرج وأنور خورشيد وأحمد الحضري وصبحي شفيق، تثير شهيتنا وتساهم في رفع درجة الوعي بأفلام النخبة، أي أفلام الفن كما يطلق عليها. وكانت للكتابات والترجمات الهامة التي كان يقدمها يوسف شريف رزق الله بصفة شبه أسبوعية، تأثير هائل على علاقتنا بالسينما الفنية والحركات السينمائية الجديدة والطلعية في العالم التي كانت قد بدأت في الظهور منذ منتصف الستينات.

كان سمير فريد يكتب عن الفيلم النوري الأميركي "بيان الفراولة" (The Strawberry Statement) (1970)، وعن تاركوفسكي ويجعلنا نكتشف أفلامه الأولى، وخاصة عمله العظيم الذي اعتبره شخصياً أفضل وأهم أفلامه على الإطلاق وهو "أندريه روبلييف" (1966). كما كان ينشر عن برتولوتشي ودوسان ماكافييف وساتياجيت راي وكيروساوا، وكان سامي السلوموني يكتشف ويكشف لنا موهبة وودي ألين الخاصة التي كانت قد بدأت في الظهور من خلال نقده لفيلم "اعزفها مجدداً يا سام" لهيربرت روس (1973) ثم "النائم" (1973).

وكان أنور خورشيد مع أحمد رأفت بهجت، يكتبان عن "المعلونون" لفيسكونتي، وفتحي فرج عن السينما الحرة في بريطانيا ويتوقف أمام أفلام كاريل رايز وتوني ريتشاردسون، ثم يذهب إلى التجربة الخاصة للمخرج الأميركي جوزيف لوزي الذي غادر أميركا بسبب الحملة المكارثية وعمل

في هذا المقال استعادة جانب آخر من تجربة نادي القاهرة للسينما في السبعينات، مع توقف أمام بعض الأفلام التي كان النادي عاملاً رئيسياً في اكتشافها.

### أبير العمري

كاتب ونقاد سينمائي مصري

● لم يظهر نادي السينما الرئيسي في القاهرة عام 1968، من فراغ، فقد سبقته محاولات جادة لتأسيس كيان لتجمع هواة السينما ومحبيها والراغبين في دراستها. كان التجمع الأول في الخمسينات من خلال "ندوة الفيلم المختار" التي أسسها الكاتب المبدع يحيى حقي عندما كان رئيساً لما أطلقت عليه حكومة ما بعد 1952 "مصلحة الفنون" التي تأسست عام 1955 قبل أن يتم إنشاء وزارة الثقافة عام 1958. ومن المهم أن نعرف أن وزارة الثقافة المصرية التي أسسها فروت عكاشة، سبقت وزارة الثقافة الفرنسية التي أنشئت في العام التالي، أي 1959.

كان نشاط نادي القاهرة للسينما ينقسم إلى موسمين في العام. الموسم الأول من أول العام حتى نهاية مايو، والموسم الثاني يبدأ بعد إجازة الصيف من أول أغسطس حتى نهاية العام. وكان المقر الرسمي للنادي في مركز الثقافة السينمائية بشارع شريف في وسط القاهرة. وكان يشرف على النادي أحمد الحضري أما رئاسة مجلس إدارة النادي فقد أسندت إلى وكيل أول وزارة الثقافة في ذلك الوقت حسن عبد المنعم.

ولكن في ما بعد أصبح النادي جمعية أهلية تعمل طبقاً لقانون الجمعيات التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية، وأصبحت هناك انتخابات تجري كل ثلاث سنوات لانتخاب مجلس إدارة للنادي. لكن ظل أحمد الحضري مديراً للنادي لفترة طويلة. وكانت تتناوب على عضوية المجلس أسماء مهمة لسينمائيين ونقاد مثل يوسف شريف رزق الله وسمير فريد وسامي السلوموني وخيرية البشلاوي وفوزي سليمان وهاشم الحناص ورفيق الصبان، وغيرهم.

### فاكهة نادرة

كان الأستاذ حسين قطب بقامته الطويلة المهيبه هو المدير المالي للنادي أو "صراف النادي" الذي يقبض أموال الاشتراكات كما يدفع مكافآت الكتابة في النشرة. وهو شخصية مرحة شديدة الطيبة، لكنه مثل أي "صراف" تقليدي في أي مصلحة حكومية مصرية يشعر دائماً بأنك مدين له وهو يدفع لك حفنة الجنيهات القليلة مقابل ما نشر لك من مقالات.